٢٩٧.٠٩

دراسات فى الفكر الإسلامى :

عقيدة البعث والآخرة فى الفكر الإسلامى

دكتور
محمد أحمد عبد القادر
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

٧٨٨١

6889
297.463
ABD A

الناشر
دار المعرفة الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

« ألم ، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وماأنزل من قبلك وبالآخـــرة هم يوقنون ».

صدق الله العظيم

الاهداء

إلى اللذين كانـــا قطرات من رحمـــة الله الواسعة . .
ولكنهما فى ذاتهـــما بحـــار من الرحمة والحنان . .
جزاهما الله عن كل قطرة حب لى مغفـــرة وثوابا . .

الى امى وابى . . .

تصـــدير

درج معظم الباحثين فى الفلسفة الاسلامية على الاهتمام بمباحث الإلهيات والنبوات والطبيعيات فضلا عن المسائل العامة، معرضين عن البحث فى الاخرويات، باعتبارها من المباحث السمعية التى لا مجال للنظر الفلسفى فيها .

ولكن الأخ الدكتور محمد أحمد عبد القادر أراد أن يختط لنفسه رأيا آخر يكشف عن وجود جوانب عقلية : برهانية وجدلية فى موضوع الأخرويات وأن ليس الأمر كله سمعيا إيمانيا كما يظن الكثيرون ، بل إن أصول هذه السمعيات المتعلقة بالأخرويات لابد أن تكون عقلية وفقا لما ذهب إليه فخر الدين الرازى وسبقه فى ذلك المعتزلة وبعض الفرق الاسلامية كالزيدية من أن العقل سابق على السمع أسبقية الأصل على الفرع ، بل إن الموضوعات السمعية ، مع كونها إيمانيه فإن ذلك لا يعنى اتفاق الفرق الإسلامية عليها وعلى تفصيلاتها ؛ بل إن بعضها قد وجد التأويل إليها سبيلا لا إنكاراً لها بل استبعاداً للطابع الحسى الصارخ إن تم الإيمان بها على ظاهرها تماما كالتأويل بصدد الصفات الإلهية . وأنا لا أعنى بذلك مجرد تأويل الفلاسفة لنعيم الجنة وعذاب النار فحسب ، وإنما أردت بذلك الاشارة إلى تأويل المعتزلة ومن وافقهم لبعض موضوعات اليوم الآخر كالميزان والصراط .

ولقد وفق السيد محمد أحمد عبد القادر فى رسالته هذه التى تقدم بها لنيل درجة الماجستير فى بيان الأصول العقلية لهذه المباحث السمعية ، واستهل ذلك بالتركيز على الأدلة العقلية على البعث مع كونه موضوعا سمعيا ، ثم خاض فى

مشكلة اعادة المعدوم وهل لعين ماكان أم لمثل ماكان للصلة الوثيقة بينه وبين موضوع حشر الأجساد الذى يؤمن به المتكلمون ويعارضه فلاسفة المسلمين . وفى الموضوعات السمعية البحتة كقيام الموتى فى القبور ثم الصراط والميزان والحوض كشف عن وجهات نظر الفرق الاسلامية بصددها مبينا الأسس المنهجية لهذة الاختلافات ، ثم عرج الى موضوعات يمتزج فيها جانب العقل مع جانب النقل كالشفاعة ورؤية الله فى الآخرة ثم الجنة والنار ، وهو فى ذلك كله يضع تصنيفا منهجيا لاختلاف الآراء كالقول بالتصور المعنوى البحت للجنة والنار لدى فلاسفة الاسلام والجمع بين التصورين المعنوى والحسى لدى المعتزلة ومن وافقهم ثم التصور الحسى البحت لدى الأشاعرة وأهل السلف ، وبذلك يتضح أن هذه الاختلافات بين الفرق لاترجع الى كون بعضها قد التزم بالجادة والطريق المستقيم بينما زاغ البعض الآخر عن الحق كما تزعم كل فرقة بالنسبة لمخالفيها وانما يرجع الخلاف فى حقيقته الى عوامل عرفانية (أو معرفية) بالدرجة الأولى بين عقليين وحسيين ، ومن ثم فقد اتضح أن البحث فى هذا الموضوع قد أضحى فلسفيا من جهة وأن اتهامات الفرق الاسلامية لبعضها البعض بالمروق قد أضحت غير ذات موضوع من جهة أخرى ، مادام الخلاف لايزيد عن الاختلافات بين المذاهب الفلسفية .ومن ثم فلاحرج على مسلم أن يتبنى أى رأى لأية فرقة ، فكلهم مجتهدون أثروا الفكر الاسلامى باجتهاداتهم ، ولانكفر أحدا من أهل القبلة .

وبعدلقد درج المسلمون أن يقرأوا بصدد الآخرة مؤلفات تهدف الى الموعظة والاعتبار لهدف عملى يتعلق بصلاحهم فى الدنيا وسعادتهم فى الآخرة ككتاب التوهم للحارث المحاسبى وكتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى

وذلك أمر مطلوب ومرغوب ، أما إن أرادوا الإطلاع فى هذا الموضوع تحريا للحقيقة ذاتها التى لاتنكشف الا من خلال اختلاف وجهات النظر ـ مع الالتزام بالموقف الدينى — ولهدف نظرى فلسفى فعليهم بالاطلاع عـــلى هذا الكتاب .

والله الموفق للصواب ،

د . أحمد صبحى
أستاذ الفلسفة الاسلامية
كلية الاداب ـ جامعة الاسكندرية

الجمعة ٢٢ رجب ١٤٠٥ هـ
الموافق ١٢ ابريل ١٩٨٥م